بالطابق الثاني

"ليكن.."
يلقيها كبصقة، ويتحاشي النظر إلى ساقك مستطردا: "لكن لا تجعل السادة يرونك"
***
تدفن رأسك بين ركبتيك مجددا، وقد هزم الذعر سيول عينيك .. تضرب خدك بقبضتك .. تنهنه مستجديا الدموع المريحة..
"لا أريد أن أموت .. ليس الآن يا الهي .. ليس الآن"
يستطيل جسدك قائما.. تعرج إلي النافذة مجددا، وقد منحك الخوف شجاعة السير في الظلام.. ترسل عينيك الي أسفل بحذر.. مازال الأوغاد الملتحون، ينظمون صفوفهم أسفل المبني.. خطواتهم تقرع صدرك، ومن عيونهم الصارمة، يطل تعبير الموت..
***
"هذا وقد ذكر شهود العيان، أن الجماعة اعتمدت علي أحد عناصرها لاستكشاف المبني وتمشيطه تمهيدا لصعودهم"
***
أنت تعرف.. وحدك تعرف، بينما الأغبياء بأعلي مازالوا في صخبهم، وقد منحهم انقطاع التيار، مزيدا من الجنون..
لكنك تعرف.. وحدك تعرف الخطوة التالية لانقطاع التيار.. تعاود التهاوي .. أين يمكنك الاختباء؟! من كشاف مبعوثهم، وكيف تحتمي من طلقاتهم!
لن تسعفك ساقك..هل يشفع لك كونك عامل مصعد، هل تشفع عاهتك..
صورة جثة الخادم المتفحمة، تغادر نشرة الأخبار، لتملأ ذهنك، مجهضة كل أحلام النجاة..
عد إذن إلى مصعدك المتوقف والفاغر فاه كمقبرة.
***
"سيدي.. لم يأت محمود اليوم.. يحضر دفنة أبيه فـ(البلد)..
تُلقي الخبر، وتعود مستغلا فرصتك جيدا..
"أ..يمكنني أن أقوم بدوره..
وترفع القصيرة عن الأرض بحركة تلقائية؛ لتبدو قامتك معتدلة..
"جربني.. سأجهز للحفل، وأخدِّم علي السادة
وحين يفتح فمه، تلتقط تصريح الموافقة، وتحاول نسيان بقية كلماته، مستمتعا بفرصة عمرك..
***
ضحكة ماجنة وسط الظلام.. تراها من ذات المرأة التي منحتك بسخاء حين لمحتك تراقب ساقيها!!
ليتهم يستردون كل بقشيشهم ، ويمنحونك حياتك الليلة
مازالوا بأعلى، ينعمون بالجهل.. كم تتمني تمزيق لهوهم بمعرفتك..

"لكن..لا تجعل السادة يرونك".. حسن أيها السيد.. دعهم لا يروني!

***

- وماذا يحدث ليلا يا محمود!
- ليلا.. يووو

تتسع عيناك دهشة، بينما يخوض في حكيه..لا تدري كم مرة صدقك، وكم مرة اختلق أشياء كثيرة يصعب تصديقها..

- والنساء!

يقهقه ، ويغمز لك..ثم يعود للحكي

أشياء كهذه، لا تراها إلا عبر وصلة (الدش) في المقهى، علي ناصية الشارع العموميّ.. يحمر وجهك، وتنظر أرضا.. تتمني لو أن لديك خيار التحكم في الصوت والصورة!

***

بقعة ضوء، تصعد السلم.. تخطت الطابق الأرضيّ، وتتجه إليك الآن..

ازددت التصاقا بمرآة المصعد، وبدأت تكره ساقك للمرة الأولي..

***

- إنهم يسخرون مني حين ألعب معهم

تلقي أمك بوجهها في جردل الماء، بينما يبصق أبوك ، ويصيح:- أولاد كلاب.. قل لهم إنها خلقة ربنا..

***

يصعد اليك، بلحيته الرثة، وجسده الممشوق، وكشافه المثبت أعلي فوهة الموت

يدير سلاحه في كل ما حوله راكعًا علي ساق ونصف، يمنح ظهره للجدار، ويستمر في مداعبة الطابق المظلم ببقعة ضوئه القاتلة..

تزداد التصاقا بالمرآة.... تغمض عينيك المبتلة ذعرا وألما.. لماذا صارت لأنفاسك فجأة هذا الهدير المزعج؟!.. وكيف صارت طرقات قلبك بهذا الدويّ؟!!

***

- اخرج يا كلب.. أعلم أنكما هنا..

يقولها الأستاذ، وينحني أسفل التختة، فتسارع بترك يدها، وتغطي عينيك بيد صغيرة مرتجفة.. مطمئنا إلى أنه بهذا لن يراك..

***

لكن..عليك أن تفتحهما الآن ، مستطلعا الأمر.. فلتفتحهما مجربا حظك

اتسعتا أثر الدهشة والضوء.. الضوء الذي لم يكن يواجهك، بل ظهره الممشوق هو الذي يواجهك.. يكاد يلتصق بك.. تري،أية غلطة يرتكبها ذلك الأحمق باعطاء ظهره إلى بقعة لم يمشطها بعد!

كانت طفاية الحريق موجودة منذ دهور، ولكم ظننت أن عملها الوحيد هو الارتطام بساقك!

تنحني بهدوء يدهشك، تحملها بقوة تدهشك.. ينتبه لحركتك، يستدير مسرعا؛ فتعاجله بضربة قوية، يسقط علي أثرها موجها لمرآة المصعد عدة طلقات .. أجهزت عليه بجرأة تذهلك، ثم انهرت أرضا مفكرا في

حقيقة اللحظة..
إنهم بأسفل.. ينتظرون إشارة البدء.. وأنت وحدك تعرف..
والحمقي بأعلي، صوت مجونهم يغطي كل شيء، ويثير أعصابك.. تناولت بقعة الضوء بحذر، فجرّت السلاح خلفها.. وعدت تنهض
تطفر الدموع في غير وقتها؛ فتمحوها بكمك.. فلتكمل ما بدأته.. عليك أن تقاتلهم.. عليك أن
مهلا.. من أنت؟!
تستدير سريعا موجها سلاحك للمصعد فتفاجأ بنفسك.. تتطلع إلى صورتك المحطمة.. إلى ملابسك.. إلى عينيك.. تأخذك شروخ الصورة لحظات..
"لا تجعل السادة يرونك"
تطفر عيناك مجددا، وتئن ساقك المجهدة فتستند للجدار.. لكن.. عليك أن تكمل ما بدأته..
عليك أن تقتلهم..
تحتضن سلاحك.. ناقلا عينيك بحيرة، بين النافذة والدرج.

***

تمت